

الإسلام والتعايش السلمي

الشيخ
عبد الله جبر عليوي جبر الخطيب

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

المقدمة:

تأتي هذه الدراسة لتعزز الدعوة إلى فهم الدين الإسلامي فهماً ينبني على تكريم الإنسان بغاية تفعيل دوره ليكونَ عُنصرَ خيرٍ وبناءٍ ورخاءٍ في هذا العالم، ويُوَجِّهَ وجهاً صالحةً تدعم الأمن والاستقرار والسلام اليوم.

إنَّ طبيعة العصر الذي نعيش فيه اليوم طبيعة مختلفة عن العصور السابقة لاعتبارات كثيرة أهمها انفتاح المجتمعات الإنسانية بعضها على بعض وتشابك علاقاتها، نظراً للتقدم العلمي الذي تحقق ويسر التواصل والانفتاح بين المجتمعات الإنسانية بوسائل التقنية المتطورة، بالإضافة إلى التغيرات التي حدثت وتحدثت في العلاقات الدولية باختفاء الأقطاب المتنافرة إلى هيمنة القطب الواحد على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية. ومن المعلوم أنَّ القرن العشرين قد عرف تحولات اقتصادية وسياسية

كبيرة أبرزها حركات الاستقلال والتحرر بعد الحربين العالميتين وظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وبروز منظمات دولية وإقليمية تسعى إلى تحقيق الأمن والاستقرار في العالم مع ما صاحب ذلك من تعثرات وخيبات أمل بالنظر إلى مناطق التوتر في العالم وهيمنة بعض القوى على مواقع القرار لخدمة أغراض وأهداف قومية وعنصرية، وكل هذه الأحداث قد أخذت وجهة جديدة في القرن الحادي والعشرين وبالخصوص بالنظر إلى العولمة كحقيقة واقعة تفرض نفسها على العالم بأسره. وفي هذا الإطار يمكن أن نتحدث عن الثقافة العالمية ودور المسلمين في تحقيق التقارب بين الثقافات المختلفة، والتعريف بحقيقة الإسلام باعتباره دعوة مفتوحة إلى الإنسانية نحو التسامح والتعارف والتقارب مصداقاً لقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {الحجرات/١٣}. وفي هذا الإطار يتبين أهمية موضوع الإسلام والتعايش السلمي. وفي هذا البحث سنُبين حقيقة التعايش في إطار الإسلام ثم الحديث عن التعايش السلمي بالنظر إلى المرحلة التي نعيشها وما يُداخلها من نظرة غير المسلمين إلى الإسلام والمسلمين في إطار العلاقات الدولية والثقافة العالمية. والحقيقة أنّ موضوع " الإسلام والتعايش السلمي " يُحيلنا على البحث في جملة من المسائل ذات العلاقة المُتداخلة والمُتكاملة بغض النظر عن المفارقة ما بين المدلولات المستخدمة لهذه الكلمة، والدوافع التي أدت إلى المناداة بها إذ تعكس طبيعة العصر وما آل إليه من توترات وصراعات ومواجهات عسكرية وايدولوجية وثقافية وحضارية ودينية باتت تُهدد الأمن والاستقرار في العالم بأسره.⁽¹⁾

⁽¹⁾الإسلام والتعايش السلمي عبر التّاريخ-الدكتور محمد الحبيب العلاني-بتصرف.

ومن الضروري أن ندرس التعايش السلمي من خلال النص الديني ثم نحيل فيما بعد على التطبيقات التاريخية بدءاً بالعهد النبوي وعهد بعض الخلفاء الراشدين. وانطلاقاً من هذا التحديد فإنه يحسن التذكير بالأمور التالية:

نظرة الإسلام إلى الإنسان فرداً:

لقد نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة خاصة في أرقى تصور حيث أنّ التكريم الذي شمله كان بمعزل عن دينه وانتمائه العرقي والقومي ووضعه المادي أو غير ذلك، يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) {الإسراء/٧٠}.

ثم إنّ القرآن قد خاطب الإنسان باعتباره كائناً فاعلاً وراشداً فأرشده إلى ما شمله من تسخير ما في السماوات والأرض، يقول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ

سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} {لقمان/٢٠}، وقال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) {الجاثية/١٣}.

وقد أشار القرآن إلى أنّ الإنسان كائن مكافح يعمل في إطار فردي وآخر اجتماعي انطلاقاً من تحويل الطبيعة وصولاً إلى استذكار أسرار الله في الخلق والترقي بالوضع الإنساني عموماً وكل هذا يُبيئ التقارب والتعايش بين الأفراد.

نظرة القرآن إلى الإنسان في المجتمع:

إنّ موقف الإسلام من التعايش موقف نابع من طبيعة الإنسان نفسه فهو أرقى الكائنات في عالم الشهادة وهو أحوجها لأن يعيش في مجتمع من الناس يُشارك فيه غيره مختلف ضروب الحياة بما فيها من تعاون وتكامل وتوزيع للأدوار داخل مجتمع يقبل الفرد في إطار المجموعة لتحقيق مصالح مشتركة. والمتأمل في القرآن

يصل إلى جملة من الحقائق المتصلة بالطبيعة الإنسانية أبرزها:

١- أنّ الإنسان كائن اجتماعي يدل عليه خطاب القرآن للإنسان فرداً وفي المجتمع.

٢- أنّ الناس يختلفون في الطبائع والمشارب واللغات والألوان والاستعدادات وأنّ هذا الاختلاف لا يمنع التقارب والتعاون والتكامل، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) {هود/١١٨}. يقول القرطبي رحمه الله، في معنى قوله تعالى: « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً » قيل: على ملة الإسلام وحدها. وقيل: أهل دين واحد، أهل ضلالة أو أهل هدى. «ولا يزالون مختلفين» أي على أديان شتى. «إلا من رحم ربك» استثناء منقطع؛ أي لكن من رحم ربك بالإيمان والهدى فإنه لم يختلف. وقيل: مختلفين في الرزق، فهذا غني وهذا فقير.⁽¹⁾

(1) ينظر تفسير القرطبي.

٣- أنّ التعاون مقصد من مقاصد الاجتماع الإنساني لما يجره من منافع وفوائد تحقق المصلحة والتقدم للفرد والمجتمع.

٤- أنّ مفهوم (السخرة) من المفاهيم القرآنية التي تُفسر تكامل الأدوار وتحقيق التقارب والتعايش بين الناس، قال تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) {الزخرف/٣٢}. ومن هذا المنطلق جاءت التعاليم الإلهية تُحدد الأسس التي يجب أن ينبني عليها المجتمع وتُحدد الأطراف المكونة لهذا المجتمع وفي المقابل الأحكام والتشريعات التي تضبط العلاقات داخل هذا الإطار الذي يقبل مبدأ التعايش. وانطلاقاً من هذه النظرة الخاصة لأسس المجتمع أرشد القرآن إلى حقائق متصلة بالإنسانية تُعد جسوراً للتقارب

والتعاون وتُخفف التوترات وتمتص مختلف النزعات التي تزرع التفرقة وتميز بين بني البشر وتتمثل هذه الحقائق فيما يلي:

١-: أن أصل الناس واحد وهو(التراب)، والأب آدم، والأم حواء، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) {النساء/١}. وأن التفاضل بين الناس يكون على أساس خشية الله والتقوى، قال تعالى:(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) {الحجرات/١٣}.

٢-: أن وظيفة الإنسان الوجودية تتحدد من خلال فكرة الإستخلاف، قال تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) {البقرة/٣٠}. وقال تعالى:(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) {يونس/١٤}.

٣-: أن الإنسان كائن خطاء يسعى إلى الترقى بنفسه ومجتمعه نحو الكمالات المختلفة

٤-: أن حرية التفكير مبدأ أساسي يضمن عدم الإكراه للفرد في الدين والمشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع.

وانطلاقاً مما سبق فقد حرص الإسلام على تأكيد فطرية الحياة الاجتماعية في الإنسان بموجب تفاعل تلقائي يحصل بين صفات الإنسان البيولوجية والنفسية وبين الظروف الخارجية وما تستوجبه من تأقلم ضروري يحتمه قانون الانتخاب الطبيعي والتكيف الاجتماعي. وقد أكد على ما للمشابهة في الأصل والتكوين من تأثير على التقارب بين الناس فالإنسانية مناط الوحدة وهي أساس التآلف والتعامل بينهم، وهي كذلك أصل بناء العلاقات انطلاقاً من الأسرة ثم العائلة فالعلاقات بين أفراد المجتمع الكبير والقرآن في كل ذلك ينفي الاجتماع مع العداوة. وهو أيضاً لا يعتبر التجمع البشري مجتمعاً إلا إذا أبعاد عن كل أفراد جميع المخاوف الممكنة والمتوقعة وهذا يعني

أنَّ المجتمع في نظر القرآن لا يكون وسطاً اجتماعياً بحق إلا إذا كانت العلاقات فيه تهدف إلى توفير دواعي الأمن وأسباب الحياة مطمئنة ولا يتم ذلك في نظر القرآن إلا بالتعاون الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) {المائدة/٢}. وقد ضمن الإسلام لمجتمع المسلمين وحدة مبنية على الإخوة الدينية والإيمان بالله تعالى مخاطباً المسلمين بقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) {آل عمران/١٠٣}.

ثم وضع أسساً أخلاقية تُعد ضوابط للمعاملات حتى لا يقع الانحراف فتسوء الأخلاق ويحكم على الاجتماع بالترفة والانفضاض قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرِ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٍ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ)

{الحجرات/١١}. والملاحظ أنّ ما شرع من قصاص وأحكام زجرية احتياطية تسعى في حقيقة الأمر إلى الحفاظ على بنية المجتمع بنظام يكفل الاستقرار والاستمرار ويقضي على الفوضى.⁽¹⁾

الإسلام والتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم:
إنّ الحديث عن الإسلام والتعايش بين المسلمين يجرنا للحديث عن أولى التطبيقات الإسلامية من خلال النظر في رعايا الدولة المسلمة زمن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إذ نجد تصنيفاً قرآنياً خاصاً للرعايا باعتبار الإيمان والكفر. وقد سمي القرآن من استجاب لدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مُسْلِماً ومن أعرض عنها كافراً، وقد أطلق على اتباع الرسل (المسلمين). وهكذا فإنّ البشر ينقسمون إلى مسلمين من اتباع الرسل وغير مسلمين

(1) الإسلام والتعايش السلمي عبر التّاريخ-الدكتور محمد الحبيب العلاني-بتصرف.

من عبدة الطواغيت والأصنام وهو تقسيم مبني على أساس قبول الإسلام أو رفضه، يقول الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ) {٣٠-٣١}. والمتأمل في رعايا الدولة الإسلامية زمن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يلحظ وجود ثلاثة أقسام:

أ-المسلمون من المهاجرين والأنصار.

ب-المشركون من الأوس والخزرج الذين بقوا على دينهم.

ج-اليهود وهم أقسام: قسم داخل المدينة وهم: بنو قينقاع.

وثلاثة أقسام خارج المدينة وهم:

بنو النضير

ويهود خيبر-وقد كانوا قبل الإسلام يشكلون مجتمعاً

خاصاً.

وبنو قريضة.

وتوجد أصناف أخرى من غير المسلمين وهم أهل الكتاب غير اليهود وأصناف أخرى من المشركين. أهل الكتاب: من المعلوم أنّ هذا اللفظ قد أُطلق على اليهود والنصارى على ما اشتهر في تعريف المسلمين لأهل الكتاب.

المجوس: وهم عبدة النار والأنوار وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يسن بهم سنة أهل الكتاب، فقد وردَ في رواية: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ وَقَالَ: سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ غَيْرَ نَاكِحِي نِسَائِهِمْ وَلَا آكِلِي ذَبَائِحِهِمْ** ⁽¹⁾ ، قال الإمام الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: هذا في الجزية خاصة، أي: سنوا بهم سنة أهل الكتاب في الجزية فقط، ولذلك منع من أكل ذبائحهم،

(1) (حديث مرسل رواه مالك والطبراني).

ونكاح نسائهم، ولم يبح مخالطهم للوثنية التي فيهم، فدل على أنّ مقصود الإسلام أن يُفَرَّق بين الوثنية وما له أصل سماوي⁽¹⁾.

ومما يدل على أنهم ليسوا بأهل كتاب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((سَنُّوا فِيهِمْ سَنَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ)). كما أنّ هذا القول ورد في إقرارهم على الجزية، وتمامه: ((غير ناكحي نسائهم، ولا آكلي ذبائحهم)) صريح في تحريم نكاح نسائهم⁽²⁾. وقد أجمع الصحابة أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد توقف في أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أخذها من يهود هجر. وقد ذكره البخاري.

الصابئة: وهم قوم يعتقدون بالله واليوم الآخر لكن

(1) ينظر: شرح زاد المستقنع - محمد بن محمد المختار الشنقيطي

(2) ينظر: موقع الدكتور محمود بن مجيد بن سعود الكبسي.

أُخْتَلَفَ فِي شَأْنِهِمْ فَمِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ اعْتَبَرَهُمْ أَهْلَ كِتَابٍ وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُمْ مُشْرِكِينَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة/ ٦٢).

والصابئون: جمع صابئ، وهو المستحدث سوى دينه ديناً، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ: صَابِئاً يُقَالُ صَبَاتِ النُّجُومِ: إِذَا طَلَعَتْ، وَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي الصَّابِئِينَ، فَقَالَ قَوْمٌ: هُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَا بِأَسْ بَذَائِحِهِمْ وَمَنَاكِحَةِ نِسَائِهِمْ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ قَوْمٌ يَشْبَهُ دِينَهُمْ دِينَ النَّصَارَى؛ إِلَّا أَنَّ قَبْلَتَهُمْ نَحْوَ مَهَبِ الْجَنُوبِ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال آخرون: هم قوم تركب دينهم من اليهودية والمجوسية لا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ.

وقيل: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة،
ويقرأون الزبور، ويصلون الخمس⁽¹⁾.

المشركون: وهم الذين يؤمنون بالله ولكنهم لا يفرّدونه
بالعبادة بل يشركون معه آلهة أخرى، أما اعترافهم
بالله فيدل عليه قوله تعالى: (وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)
{الزخرف/٩}. وأما إشراكهم وعبادتهم لغير الله فقد
ذكرته الآية الكريمة (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ
قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) {يونس/١٨}.

والمشركون أنواع منهم عبدة الأوثان كالعرب ومنهم
عبدة الشمس والقمر وغيرها من القوى الطبيعية.
وقد عايش المسلمون غيرهم زمن الرسول صلى الله

(1) ينظر تفسير الطبري ١٤٥/٢، ولسان العرب لابن منظور.

عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين على الأسس التالية:

١- احترام العهود: دعا الإسلام إلى احترام العهود والوفاء بها واعتبر ذلك واجباً، قال تعالى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) {النحل/٩١}. ومن موجبات الوفاء بالعهد عدم التعرض للذميين في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم يقول الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة). رواه أبو داود في سننه. يعني: انتقص حقه أو تنقصه أو عابه بشيء يسيء إليه ويلحقه بسببه أذى. وكلفه ما لا يطيق من العمل. أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس يعني: ونفسه غير طيبة في الشيء الذي أخذ منه مكرهاً. ومعنى (كُنْتُ حجيجه يوم القيامة) يعني: خصمه يوم القيامة^(١). ويروي يحيى بن آدم في

(١) شرح سنن أبي داود - المكتبة الشاملة.

كتاب الخراج أنّ عمر رضي الله عنه لما قرب أجله أوصى من يلي الخلافة من بعده وهو على فراش الموت بقوله (أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً وأن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفهم فوق طاقتهم). وقد بعث عمر رضي الله عنه قبل ذلك إلى عمرو بن العاص أثناء ولايته على مصر (إنّ معك أهل الذمة والعهد فاحذريا عمرو أن يكون رسول الله خصمك). وقد جاءت الوصية العمرية لأهل بيت المقدس لتدعم هذا التوجه الإسلامي في معاملة أهل الذمة، ونص هذا العهد مشهور ومعروف (هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنّه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبيهم ولا من شيء من أموالهم).

٢- البر والإحسان بغير المسلمين: لقد أمر القرآن الكريم بالإحسان إلى من يعايش المسلمين ويعاشرهم معاشرةً حسنةً ولا يعمل على تدميرهم وإخراجهم من ديارهم. وأما من يعمل على قتال المسلمين وإخراجهم فقد أمر بقتالهم ونهى عن برهم مصداقاً لقوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) {الممتحنة/٩-٨}. ولقد ظل التعايش قائماً بين المسلمين وغيرهم بسبب إقرار الإسلام حرية التدين لغير المسلمين سواء كانوا كتابيين أم غير كتابيين.

٣- ترك غير المسلمين على عقائدهم: يقول الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) {البقرة/٢٥٦}. وروي أنّ وفد نجران- وكانوا من نصارى

العرب- لما قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فدخلوا مسجده وحانت صلاتهم فقاموا يُصلون في المسجد فأراد الناس منعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (دعوهم). فصلوا صلاتهم ثم عقدوا مع الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عهداً يدفعون بموجبه الجزية وكتب لهم (لا نُغَيِّرُ أَسْقَفَ عَن أَسْقَفِيَّتِهِ وَلَا رَاهِبَ عَن رَهْبَانِيَّتِهِ وَلَا كَاهِنَ عَن كِهَانَتِهِ وَلَا يُغَيِّرُ حَقَّ مَن حَقَّقَهُمْ وَلَا سُلْطَانَهُمْ وَلَا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ)⁽¹⁾. لقد كفل الإسلام الحرية الدينية لكنه اشترط على غير المسلم نحو الدولة الإسلامية شروطاً هي واجبات تضمن حق المواطنة:

١- إعطاء تكاليف مقابل الخدمات التي تقدمها الدولة (الجزية).

(1) فقه السنة - سيد سابق.

٢- الالتزام بالمعاملات المتعلقة بالحياة العامة.

٣- الخضوع لنظام العقوبات في الإسلام المتعلقة بالمعاملات.

هذه بعض الحقائق الإسلامية عن طبيعة التعايش الذي أقره الإسلام في مجتمع يحتكم إلى القرآن والسنة، ولعل كثيراً من الأحداث التاريخية ما بعد الفتنة الكبرى ترجمت عن تشبث المسلمين بحقوق غير المسلمين في العيش الآمن رغم النزاعات الداخلية التي كانت خلافات سياسية صرفه لم تثن المسلمين عن حسن معاملة اليهود والنصارى وغيرهم داخل الدولة الإسلامية⁽¹⁾.

الإسلام والتعايش السلمي بين الأديان في هذا العصر:
إنَّ الإسلام من موقعه كدين سماوي يقوم على مبادئ ثابتة وأسس واضحة لا يرفض التعايش إذا كانت

(1) الإسلام والتعايش السلمي عبر التَّاريخ-الدكتور محمد الحبيب العلاني-بتصرف.

الغاية منه تلقائية تهدف إلى خدمة الأهداف الإنسانية السامية وتحقق المصالح البشرية العليا وأهمها استتباب الأمن وانتشار السلم في الأرض وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات والشعوب، شرط أن يكون هذا التعايش محكوماً بالاحترام المتبادل بين أصحاب الديانات والإنسانية جمعاء، بما يدعم التقدم وخدمة القضايا الإنسانية العادلة وقيم الخير والعدل.

ونجد أنّ الإسلام من خلال هذا المفهوم كان أقرب الأديان للتعايش وإلى استيعاب هذه الحقيقة بالنظر إلى إيمان المسلمين بجميع الرسل واحترامهم للرسالات السماوية. ومن الضروري أيضاً التذكير بأنّ التعايش باعتباره مظهراً من مظاهر التسامح لا يرتد إلى انتهاك حقوق المسلمين أو الاعتداء على معتقداتهم أو مس مشاعرهم أو الإساءة إلى مقدساتهم أو تشويه تاريخهم وحقائق دينهم لأنّ ذلك لا يُعد بحال من الأحوال أمراً

مقبولاً أو مسموحاً به بالمرّة. والتعارف الذي أقره القرآن يدل على إمكانية التعاون والتعامل بالمعروف ويمكن أيضاً أن يستوعب قيم الحوار والجدل والتي هي أحسن والاحترام المتبادل. والإسلام يرى أنّ التعايش بين أكبر الديانات السماوية ينطلق من أرضية عقائدية، يقول تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) {آل عمران/ ٦٤}.

فالمساحة المشتركة بين أهل الكتاب والمسلمين مساحة واسعة وعليه فإنّ التعايش مُنطلقه إيماني وهو بالتالي متجذر في تاريخ الحضارة الإسلامية ويزداد في هذا العصر تألقاً ودعماً. والتعايش بين الأديان يفقد جدواه وقيّمته حين ينقلب إلى إصرار البعض على استغلاله وتوجيهه الوجهة التي لا تخدم الأهداف الإنسانية وذلك حين نجد طائفة من النصارى لا يؤمنون

بالتعايش ولا بالحوار ولا بالتعاون وإذا نادوا بذلك فهم يقصدون استغلالهما لفرض الهيمنة الدينية التي لا تكاد تختلف في شيء عن الهيمنة السياسية أو الاقتصادية.

إنَّ التعايش الذي يجب أن يفهمه المسلمون لا يعني تمييع المواقف ومزج العقائد وتدويها وصبها في قالب واحد ذلك أنَّ أصحاب العقائد السليمة لا يقبلون هذا الخلط المُريب الغامض ويرفضون التفريط في خصوصياتهم. ومن الأسلم أن يقوم التعايش على الأسس التالية:

- ١- تعظيم شأن الخالق وتنزيهه.
 - ٢- تنزيه الرسل عن انحرافات المخلوقين.
 - ٣- وضع قاعدة الحوار بين الأديان على أساس البحث فيما يجمع ولا يُفرق ويحقق الأمن والسلام العالميين.
- ومن مظاهر التعاون بين الأديان:
- ١- المحافظة على البيئة السليمة.

- ٢- تشجيع البحث العلمي لخدمة أغراض نبيلة.
 - ٣- محاربة الانحلال الأخلاقي وتفكك الأسرة.
 - ٤- مقاومة كل الأوبئة التي تضر بالفرد والمجتمع.
 - ٥- ومن المفروض أن يتجه التعايش نحو إنصاف المظلومين والمقهورين في الأرض جميعاً والعمل على إقرار مبادئ الحق والعدل والحرية.
- إنَّ التعايش بين الأديان - في الحقيقة - تعايش بين الثقافات والحضارات وهو أشد إلحاحاً في هذا القرن إذا بُنيَ على أساس سليم يدفع بالتعايش بين الأديان نحو الاتجاه الصحيح الذي يحقق ما دعا إليه القرآن أهل الكتاب إلى إفراد الله تعالى بالعبودية وعدم الإشراك به ورفض الطغيان والجبروت والكبرياء وفرض الهيمنة بالإخضاع بالقوة مما قد يؤدي إلى الفوضى في العالم وليكن التعايش من أجل الخير والفضيلة وما فيه مصلحة الإنسان في كل الأحوال⁽¹⁾.

(1) ينظر: الإسلام والتعايش السلمي عبر التَّاريخ-الدكتور محمد الحبيب العلاني-بتصرف.

إمكانية التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد:
التعايش في مدلوله العام يعني أن يعيش البعض مع البعض الآخر، وفي مفهومه الاصطلاحي المعاصر أن يكون هذا العيش المتبادل قائماً على المسالمة، وهو ما يؤكد الوصف الذي غالباً ما يستعمل مرتبطاً به حين ينعت بـ «السلمي». والمسالمة تُعد قيمة كبرى في الإسلام، نابعة من «السماحة» باعتبارها معلماً جامعاً يطبع مختلف جوانبه العقدية والتشريعية والسلوكية. وقد بين الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، هذا المَعْلَمَ فجعله يلخص الدين كله حين قال: (بُعثت بالحنيفية السمحة، ومن خالف سنتي فليس مني)⁽¹⁾، أي الشريعة المائلة عن كل دين باطل، قال ابن القيم رحمه الله: جمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة فهي حنيفية التوحيد سمحة في العمل.

(1) خرجه الخطيب في تاريخه (٧/ ٢٠٩). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٣٦)

(ومن خالف سنتي) أي طريقي التي بُعثت بها بأن شدد في التخفيف واتخذ الشريعة عوجاً. (فليس مني) أي من المتصلين بي ولا المتبعين شريعتي⁽¹⁾. وفي رواية: (إني بُعثت بحنيفيّة سمحة)⁽²⁾. وفي رواية: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: «الحنيفية السمحة»⁽³⁾. وفي رواية: (بُعثت بمدارة الناس) أي خفض الجناح واللين لهم وترك الإغلاظ عليهم. واعلم: إنّ الفرق بين المدارة والمُداهنة مُحتاج إليه لأنّ المدارة مندوبة والمُداهنة مُحرمة عليهم، فالمُداهنة من الدهان وهو الذي يظهر أعلى الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الناس وإظهار الرضا بفعله من غير إنكار عليه، والمدارة: هي الرفق بالجاهل في التعليم،

(1) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير-المكتبة الشاملة. إغاثة اللهفان لابن القيم

(١٥٨/١).

(2) أخرجه الإمام أحمد، من حديث عائشة رضي الله عنها، بإسناد حسن.

(3) وله شواهد مرسله أخرى ذكرها ابن حجر في تعلقيق التعليق- لابن حجر (٤٢|٢).

وبالفاسق في النهي عن فسقه⁽¹⁾. ويُعزى هذا السماح الى عوامل متعددة تمثل حقيقة الاسلام من اهمها:

١- أنه دين الفطرة، أي الدين الذي يُسائر طبيعة خلقه واستعداده لإدراكه والالتزام به، يقول الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) {الروم/٣٠}.

٢- انه دين الوسطية والاعتدال، يقول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) {البقرة/١٣٤}، والوسط هو الخير والأفضل لأنه بين صفتين ذميتين، كالتفريط والافراط، والتحلل والغلو. فإنّ دين الإسلام دين وسط بين الإفراط والتفريط، فهو الصراط المستقيم، وقد جاءت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة تأمر بلزوم الطريق الوسط، وتنهى عن الغلو،

(1) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير-المكتبة الشاملة.

باسم الغلو مباشرة، أو بما يدل عليه كالنهي عن الاعتداء، وعن الطغيان، وعن التنطع، وعن التعمق، وعن التشدد والتشديد، ومن تلك النصوص ما يلي: -
يقول تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) {النساء/ ١٧١}. ويقول تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) {المائدة/ ٧٧}. فهاتان الآيتان فيهما نهي أهل الكتاب عن الغلو في الدين، وكل خطاب موجه لأهل الكتاب في القرآن الكريم بأمر أو نهي فالمقصود به هذه الأمة لأنها هي المخاطبة بهذا الكتاب أصلاً، فإذا نهاهم الله تعالى عن الغلو فنحن منهيون عنه من باب أولى^(١). والغلو: مجاوزة الحدّ بأن يُزاد في حمد الشيء أو ذمّه على ما يستحق، والغلو في الدين

(١) ينظر: موقع الدكتور علي بن يحيى الحدادي-بتصرف.

عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد والأعمال⁽¹⁾. وكان عند أهل الكتاب أنواع من الغلو ومنها الغلو في بعض المخلوقين كما غلت النصارى في عيسى وأمه، وكما غلت اليهود في عزيز، وفي العجل، وكان عندهم غلو في التعبد وهو عند النصارى حيث ابتدعوا رهبانيةً ما أنزل الله بها من سلطان. إلى غير ذلك من صور الغلو. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن هذه الأمة ستتبع اليهود والنصارى في ضلالتهم حذو القُذة بالقُذة، وفي رواية شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، فعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وأله وصحبه وسلّم، قال: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمْوهُ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ) رواه البخاري. وهذا التشبيه في

(1) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم-لابن تيمية: (٢٨٩/١).

المتابعة (شبراً بشبر وذراعاً بذراع) وفي رواية: حذو القُذة بالقُذة كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر، والقُذة بالضم هي ريش السهم وهو دال على كمال المتابعة. فدل على أنه سيقع فيها الغلو كما وقع فيهم وهذا الواقع، فنهيم عن الغلوني لنا⁽¹⁾. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) {المائدة/٨٧}. وقال تعالى: (فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) {هود/١١٢}.

وهاتان الآيتان يؤخذ منهما النهي عن الغلو لأن الاعتداء هو مجاوزة الحد الشرعي، وهذا معنى الغلو، وكذا الطغيان مجاوزة الحد، فالآيتان تأمران بالاعتدال والتوسط، والاستقامة وتنهيان عن الغلو.

(1) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري. موقع فتاوى اسلام ويب - رقم الفتوى (٢٣١٦) بتصرف.

وأما الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهى عن الغلو فهي كثيرة، منها-: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته: هات التقط لي. فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: بأمثال هؤلاء. بأمثال هؤلاء. وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين⁽¹⁾، فهذا الحديث من أصرح الأدلة في النهي عن الغلو في الدين كله، فإنه وإن كانت المناسبة النهي عن المبالغة في حصى الجمار إلا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ذكره بلفظ عام يشمل النهي عن الغلو في كل أبواب الدين، وَبَيَّنَّ النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنّ الذي أهلك من كان قبلنا من الأمم الغلو في الدين، ومما يبينه أنّ هلاك قوم نوح كان بسبب غلوهم في الصالحين حتى

(1) رواه النسائي، وابن ماجه واللفظ للنسائي وإسناده صحيح.

عبدوهم من دون الله، وسبب هلاك اليهود غلوهم في عزير وفي العجل وغلوهم في جانب التفريط حتى قتلوا الأنبياء، وحرفوا الكتب المنزلة، وكان سبب هلاك النصارى غلوهم في عيسى بن مريم وأمه، وابتداعهم شرائع وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان. وسبب هلاك أكثر من هلك من هذه الأمة بسبب الغلو، إما في مسائل الأسماء والصفات، أو في الصالحين، أو في الحكم على الناس إلى غير ذلك من أسباب الهلاك التي مرجعها إلى الغلو إما في الإفراط وإما في التفريط⁽¹⁾.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً. رواه مسلم، وعند أبي داود (ألا هلك المتنطعون قالها ثلاثاً) قال النووي رحمه الله: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم

(1) ينظر: موقع الدكتور علي بن يحيى الحدادي-بتصرف.

وأفعالهم. وقوله (هلك المتنطعون) هو كقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (إنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) سواء بسواء، كل منهما يصدق الآخر ويؤكد⁽¹⁾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: (إنَّ الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) رواه البخاري.

٣- انه دين اليسر، يقول الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) {البقرة/١٨٥}، ويقول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (يسرّوا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا) متفق عليه. ومعنى يسرّوا، يعني: اسلكوا ما فيه اليسر والسهولة، سواء كان فيما يتعلق بأعمالكم، أو معاملاتكم مع غيركم،

(1) ينظر: شرح مسلم للنووي.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم من هديه أنه ما خَيْرَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس عنه⁽¹⁾.

٤- انه دين يحثّ على السلوك الحميد الذي ينبغي أن يكون مهذباً ليناً يتوخى الفضائل والمكارم وحسن الأخلاق، وقد وصف الله تعالى رسوله الكريم بقوله التأكيدى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) {القلم/٤}، ولا يدع بعد هذا أن يقول صلوات الله وسلامه عليه: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)، وفي رواية: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ)، وفي رواية: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ). وكلها روايات صحيحة⁽²⁾.

من أفضل صور التعايش:

ومن هذا الجانب السلوكي وما يتفرع عنه من أبعاد ترتبط بالإسلام في شموليته وكماله، ينبثق «التعايش»

(1) ينظر: شرح حديث: يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا -موقع شبكة الألوكة.

(2) ينظر: التعايش والوسطية سبيل المواطنة الصالحة-مجلة الهدى-بتصرف.

سمة مميزة تطبع المجتمع الذي يدعو الإسلام الى تحقيقه. و «التعايش» فيه بصفته دين السماحة، الذي لا ضيق فيه ولا تعصب، ولا غلو ولا تطرف، ولا عنف ولا ارهاب، سواء مع الذات أو مع الآخر، الذين نقصد بهم من يعيش في هذا المجتمع من مسلمين وغيرهم، وكذا الذين ينتمون الى مجتمعات اخرى مخالفة للمجتمع الاسلامي بكونهم أصحاب حقوق، وهي التي أصبحت اليوم تعرف بحقوق الانسان، تلك التي تمس جوانب كثيرة من حياة الأفراد والجماعات، مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وتتمحور في جملتها حول الحرية من حيث أنّ هذه الحرية حق طبيعي وفطري لكل البشر، ومن حيث أنّ حياة هؤلاء البشر لا يمكن أن تتحقق بدون تسامح، اي بدون الحق في الاختلاف⁽¹⁾. ويمكننا استجلاء

(1) ينظر: التعايش في الاسلام-د. عباس الجراوي-منشورات الإيسيكو/١٩٩٦-بتصرف.

أفضل صور التعايش الاسلامي الانساني، في نموذج مدينة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -المدينة المنورة -، عبر: أ/ سكان المدينة، قبائل وعشائر وأديان. فقد وجد النبي الكريم، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، عند دخوله يثرب مزيجاً انسانياً متنوعاً من حيث الدين والعقيدة، وحيث الانتماء القبلي والعشائري، ومن حيث نمط المعيشة، فالمهاجرون من قريش، والانصار مع جمع من الوثنيين من الأوس والخزرج، واليهود من قبائل يهودية مختلفة ومتنافسة، بنو قَيْنُقَاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، أما الأعراب فمنهم يساكنون ويجاورون أهل يثرب، هذا ناهيك عن الموالي والعبيد وحسب تعبير اليوم، انه مجتمع (فُسَيْفَسَائِيّ) في بعض البلدان الاسلامية في الوقت الحاضر.

فالسؤال: كيف تمكن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من خلق روح التعايش والتوافق

والتآخي بين هذا المجتمع ذي الانتماءات والاتجاهات المختلفة؟

ب/ سكان المدينة، متعددو السكنى والأعمار والمتاجر. انَّ مجتمع المدينة المنورة «يثرب» تتوزعه التجارة والصناعة والزراعة والرعي والصيد والاحتطاب، وكانوا يسكنون على هيئة قرى أو أطام أو حصون تُحيط بها البساتين والأراضي المزروعة، فيدخلون حصونهم بعد حلول الظلام، ويحرسون منازلهم خوفاً من الغزاة والغارات. ويبلغ عدد أطام أهالي المدينة المنورة حوالي (٥٩) أطماً، (أطام، جمع أطم: وهو الحصن أو البيت المرتفع)^(١)، ولكل عشيرة منهم زعامة تقوم على رعاية شؤونها وضمان عيشها وأمنها، ولم تندمل بعد جراحات الأوس والخزرج التي خلفتها بينهم الحروب ولا سيما حرب «بعاث» ويمكن وصف الحالة العامة في المدينة على أنها قائمة على تحكم النظام العشائري

^(١) ينظر معجم المعاني الجامع.

وأعراف القبائل السائدة، مع شيوع الجهل والأميّة لدى معظم سكان يثرب، بينما كان أهل الكتاب أهل علم ودين ولكنهم يمارسون الربا واستغلال التجار، ويعملون على إثارة النزاعات بين الأوس والخزرج ليتمكنوا من ضمان سيادتهم ومصالحهم وسلامتهم.

هذا المجتمع النبوي الذي حكمه النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، هذا المجتمع المتنوع، بين الدين الإسلامي، وبين دين أهل الكتاب، وبين الوثنية، وبين العشائرية، هذا المجتمع كيف أَلَّفَ النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بينهم، وكيف وضع لهم نظاماً يُغطيهم جميعاً.

أيها الإخوة، هؤلاء من قريش، ومن بني عوف، ومن بني الحارث، ومن بني ساعدة، وبني جشم، ومن بني النجار، ومن بني عمر بن عوف، ومن بني الأوس، على ماذا اتفق النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم معهم؟ ما النظام الذي جمعهم؟ ما المعاهدة التي

غطتهم؟ ما القواسم المشتركة فيما بينهم؟، نحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى فهمها والوقوف على بنودها⁽¹⁾.
إنّ هذا المجتمع اليثربي والذي قاده رسول الله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، كان متأرجحاً بين الدين الاسلامي ودين أهل الكتاب من جهة، وبين الوثنية والعشائرية من جهة أخرى، الا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ألف بينهم ووضع لهم نظاماً يشملهم جميعاً عبر التعاهد (التعايش) والمعاهدة (المواطنة)، تم فيها مراعاة القواسم المشتركة فيما بينهم⁽²⁾.

التعايش وفق المنهج النبوي:

نُشير هنا الى بعض بنود التعاهد «التعايش» النبوي في المدينة المنورة.

١- نصره الضعيف: فالمؤمنون لا يتركون مغلوباً او فقيراً

(1) ينظر: موسوعة النابلسي-فقه السيرة النبوية-مفهوم التعايش السلمي-الدكتور محمد راتب النابلسي.

(2) ينظر: التعايش والوسطية سبيل المواطنة الصالحة -مجلة الهدى-بتصرف.

إلا ويعطونه بالمعروف، وكما يقول أحد الحكماء: «الدنيا تصلح بالعدل ولا تصلح بالظلم» وكما قال، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (هَلْ تُنصَرُونَ وَتُرزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ) رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ»⁽¹⁾، وفي رواية: «هَلْ تُنصَرُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ بِدَعْوَتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ»⁽²⁾ فالمجتمع الذي لا ينصر الضعيف هو مجتمع مُنحرف، وما من أمة تُريد أن تكون مُحصنة فما عليها إلا أن تسعى لنصرة الضعيف، والنبى عليه الصلاة والسلام يُبين أن أحد اسباب النصر أن تُعطي الضعفاء حقهم. ٢- ألا يحالف مؤمنٌ مؤلى مؤمنٍ دونه (عدم الخيانة)، فإنَّ الاساليب الملتوية والخداع، واطهار الحبِّ واخفاء العداة والمكر ليست من أسس التعاهد والتعايش

(1) (رواه النسائي، وصححه الألباني).

(2) (رواه أبو نعيم في الحلية، وصححه الألباني).

السلمي في المجتمع السليم.

٣- المؤمنون جميعاً على من بغى عليهم.

وقد طبق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هذه القاعدة الذهبية وأهدى المجتمع اليثربي العزّ والمتعة والكرامة، واليوم حيث نرى فتك الصهاينة بأرض المسلمين ودون أن يُحَرِّكَ المسلمون ساكناً دليل على عدم تعاهدهم للذود عن الآخر بوجه من بغى عليهم.

٤- أهل الذمة لهم الأمن والأمان في بلاد الاسلام. فذمة الله واحدة يجير عليهم أديانهم، وأنّ المؤمنين بعضهم موالٍ لبعض دون الناس، فهذا المجتمع على تنوعه وتعدد شرائحه وأطيافه وطوائفه هو مجتمع واحد وفق «قاعدة التعاهد والتعايش» التي أرسى قواعدها النبي الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

٥- المؤمنون المتقون على أحسن هدى وأقوم،

أي عندما يعيش المؤمن مع غير المؤمن في علاقات

المواطنة فله ماله وعليه ما عليه، ومن هنا نستوحي جواز اقامة علاقات العمل مع غير المسلمين.

٦- لا يحل لمقر الوثيقة «المعاهدة» إيواء محدث ونصره. فلا يحل لمؤمن آمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ومتعدياً أو يؤويه وإلا شمله غضب الرب يوم القيامة ووجوب امتناعه عن ذلك الفعل لما له من دور في ايداء الإنسان الآخر.

٧- مرد الاختلاف والتنازع الى الله ورسوله، إِنَّ التَّشْرِيعَاتِ الْأَرْضِيَّةَ قَدْ تَكُونُ هِيَ مَبْعَثَ الْمَشَاكِلِ وَالْإِزْمَاتِ، أَمَا التَّشْرِيعُ السَّمَاوِيُّ لِمَا لَهُ مِنْ تَوْخِي سَعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ دُونَ تَمْيِيزِ فِيمَكْنَهُ فَضَّ النَّزَاعَاتِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) {النساء/٥٩}.

٨- لا يأثم امرؤ بحليفه. فالحليف ليس سبباً لعقاب أحد، فأنا عندما أحالف جهة ما وتحت ضوء الشمس وجهاً ونهاراً، فانا لا

أحساب على ذلك.

٩- نصرة المظلوم لا الظالم.

وإنَّ النصر للمظلوم لا للظالم، وأنَّ الجار كالنفس غير مضار وآثم، والجار يعامل المؤمن نفسه، لأنه ألصق الناس به، إلا ان يكون معتدياً او آثماً، وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده، فإنَّ مرده الى الله والى رسوله.

١٠- دفع المعتدي عن المدينة.

فالنصر على من دهم يثرب، وبالتعبير المعاصر «اتفاقية دفاع مشترك» لأنَّ الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، وكذلك إذا دعوا الى صلح فهم يُصالحونه، وبذلك يزرع النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في المجتمع روح المنعة والتكاتف والتحابب بين كافة أطرافه.

١١- الظالم يُعاقب.

فالآثم والخارق لبند الوثيقة لا يمكن التساهل معه،

بل يُعاقب لأنه اعتدى على قانون التعاهد والتعايش
والمعاهدة والمواطنة.

١٢ ساكن المدينة آمن فيها وآمن عند الرجوع اليها. من
خرج منها فهو آمن، ومن قعد فيها فهو آمن أيضاً، وان
خرج منها ورجع فله حق ذلك وهو آمن، وبهذا أرسى
النبي الكريم حرية العيش والتعايش والسفر والعمل
والعودة للمواطنن مادام مُلتزماً بحق التعايش، ليس
معناها التنازل عن المبادئ بهدف استمالة جهة من
الجهات، فإنَّ هذا مرفوض ويُعد من المواطنة المنهي
عنها. كما يتمثل الاستماع للآخر والحوار معه والاعتراف
بحقوقه والعمل معه من أهم العوامل التي تؤدي الى
بناء النظام المكوّن للدول التي تتعدد فيها الأطياف،
كذلك يتمظهر التعايش، الاستعداد لممارسة التسامح
مع الآخر وقبول الآراء المضادة بشرط التجنب الصارم
لأن يتدهور ذلك التسامح الى علاقات مهينة بين
متسامح يعتقد انه الأعلى والأفضل، وآخر تفرض عليه

المكانة الأدنى ويُعد السبيل لتحقيق ذلك هو انتهاج لغة الحوار الموضوعي في نقاط الخلاف الفكري والعقائدي والعمل وليس لغة العنف والفرص والاكراه⁽¹⁾.

ترسيخ خير الأنام لأسس التعايش السلمي في الإسلام: لما هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة أسس الدولة الإسلامية الجديدة على أسس ثلاث:

الأساس الأول: بناء المسجد، الأساس الثاني: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ الأساس الثالث: المعاهدات بين المسلمين وغيرهم.

ولعل سائل يسأل ويقول: لماذا ركز النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على هذه الأسس الثلاث مع أن في الإسلام أسساً غيرها كثيرة؟!

(1) ينظر: مجلة النبأ/ نبيل الجابري/ ٢٠٠٥.

والجواب: أنّ هذه الأسس الثلاث هي أساسٌ للتعايش السلمي وربطٌ للصلة من جوانبها الثلاثة: فالمسجد ليربط صلة وعلاقة العبد بربه، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتربط علاقة المسلم بأخيه المسلم؛ والمعاهدات بين المسلمين وغيرهم لتربط علاقة المسلم بغير المسلم.

وكان الأساس الثالث الذي أقام الرسولُ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الدولة الإسلامية عليه هو تلك المعاهدة التي عاهد فيها المسلمين وغيرهم من اليهود والمشركين فشرط لهم وشرط عليهم وهي تعتبر أول وثيقة عرفت بها البشرية لحقوق الإنسان. وهذه المعاهدة تفحم بعض الذين يتشدقون بأنّ في الإسلام عصبية أو أنّ فيه عنصرية فكان التعايش السلمي يحمل أوضح الدلائل على تسامح الإسلام. والرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يقف وقفة المعالج عند حدة الاختلاف أو التفرق أو التنافر بين

أفراد المجتمع، امثالاً لقوله تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران: ١٠٣)، قيل: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ مَرَّ بِمَلَأٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَسَاءَهُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِتْفَاقِ وَالْأُلْفَةِ، فَبَعَثَ رَجُلًا مَعَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَهُمْ وَيَذْكُرَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ حُرُوبِهِمْ يَوْمَ بُعَاثَ وَتِلْكَ الْحُرُوبِ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبُهُ حَتَّى حَمَيْتِ نَفُوسَ الْقَوْمِ وَغَضِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَنَادَوْا بِشِعَارِهِمْ وَطَلَبُوا أَسْلِحَتَهُمْ، وَتَوَاعَدُوا إِلَى الْحَرَّةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُمْ فَجَعَلَ يُسَكِّنُهُمْ وَيَقُولُ: (أَبْدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟) وتلا عليهم هذه الآية الكريمة، فندموا على ما كان منهم،

واصطلحوا وتعانقوا، وألقوا السلاح⁽¹⁾. فذم النبي عليه الصلاة والسلام ذلك، وجعله من دعوى الجاهلية؛ لأن مقتضاه أن ينصر الأنصاري أخاه الأنصاري ولو كان مُبطلاً، وأن ينصر المهاجر أخاه المهاجر ولو كان مُبطلاً أيضاً، وإنما شأن المؤمن أن يقف مع الحق، وأن ينصر المظلوم برفع الظلم عنه، وينصر الظالم بحجزه ومنعه عن الظلم، لا يُفرّق بين من كان من قومه أو من خارج قومه؛ إذ الجميع يشملهم وصف الإيمان والإسلام⁽²⁾.

إنَّ الإسلام شدد في نهيه عن العصبية القبيلة وأنَّ الجنة لا ندخلها بالأنساب؛ فهذا أبو لهب من أشرف قبيلة قريش وكان عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وذكر لنا القرآن أنه: (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ)؛ وبلال بن رباح عبْدُ حبشي أسود سمع الرسول

(1) ينظر: تفسير ابن كثير.

(2) ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب - جواب رقم (١٦٩٦٧٤) بتصرف.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ خَشْخَشَةَ نَعْلِهِ فِي
الْجَنَّةِ.

ومن خلال ما قدمناه من نماذج يتبين لنا كيف
حقق الإسلام قيم التسامح والتعايش السلمي والرحمة
بصورة واضحة في التعايش بين الأديان والمذاهب
المختلفة، على أساسٍ من حرية ممارسة الشعائر
الدينية والتخلي عن التعصب الديني والتمييز
العنصري، بل نراه كيف منح الحرية في الإبداع من
خلال دائرة الاجتهاد القائمة إلى يوم الدين⁽¹⁾.

من صور ومظاهر التعايش السلمي في الإسلام:

رسخ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مبدأ
التعايش السلمي بين المسلمين أنفسهم وبين المسلمين
وغيرهم على عدة أسس تتمثل فيما يلي: -
أولاً: المواطنة: فحينما استقر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(1) ينظر: جريدة صوت الدعوة - من مقال للدكتور خالد بدير بدوي - بتصرف.

وصحبه وسلّم في المدينة المنورة بعد الهجرة إليها
 أسّس نظامًا عامًا أساسه التعايش السلمي،
 وبالمصطلح الحديث فإنه أرسى مبدأ المواطنة. ولا شك
 أننا اليوم في أشد الحاجة إلى هذا المفهوم، مفهوم أن
 تعيش مع الآخر، مفهوم المواطنة، مفهوم قبول الآخر؛
 فالنبي عليه الصلاة والسلام وجد في المدينة مزيجاً
 إنسانياً متنوعاً من حيث الدين والعقيدة، وحيث
 الانتماء القبلي، والعشائري، ومن حيث نمط المعيشة،
 فالمهاجرون من قريش، والأنصار من الأوس والخزرج،
 والوثنيون من الأوس والخزرج، واليهود من الأوس
 والخزرج، وقبائل اليهود الثلاثة، بنو قَيْنُقَاع، وبنو
 النضير، وبنو قريظة؛ والأعراب الذين يساكنون أهل
 يثرب، والموالي، والعبيد، وغيرهم.

مسلمون مهاجرون من قريش، أوس وخزرج: منهم
 مسلمون، ومنهم وثنيون، واليهود، قبائل اليهود الثلاثة،
 أعراب، عبيد، وغيرهم، أي مجتمع متنوع ومختلف

الأطيان، فكيف وفق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصحبه وسلّم بين هذه الانتماءات؟ وبين هذه الاتجاهات وتلك الأديان؟ وهذا الذي نحن في أمس الحاجة إليه اليوم، كي نستطيع أن نقف في وجه أعدائنا الذين يترصبون بنا الدوائر؛ فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصحبه وسلّم قد تعامل مع غير المسلمين من خلال مبدأ السلام والتعايش السلمي حتى مع كل من عاداه وأذاه ومع ذلك فقد غدروا به مرات عديدة، وشواهد ذلك من السنة والسيرة أكثر من أن تُحصى وتُعد.

فكانت دعوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصحبه وسلّم تعتمد السلام منهاجاً، والتسامح سلوكاً، فقد بدأ دعوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصحبه وسلّم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يتخل يوماً عن الرفق واللين في القول والعمل، عملاً بقول الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ} (النحل: ١٢٥)، وبهذا المنهج الوسطي اليسير أسس الإسلام مبدأ التعايش بين جميع الأطياف والمذاهب المختلفة في إطار من المواطنة والعدل والمساواة والدعوة إلى التعارف والتعاون.

ثانياً: احترام آدمية الإنسان، فالإسلام يتعامل مع جميع طوائف البشر من خلال مبدأ التكريم الإلهي للإنسان والذي يتمثل في قوله تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } (الإسراء: ٧٠) وقوله تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (التين: ٤)، وقد مرَّتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم جِنَازَةٌ فَقَامَ؛ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٍّ! فَقَالَ: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟! (رواه البخاري).

ثالثاً: الحرية: ومن أبرز معالم التعايش السلمي الحرية؛ فهي من أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية والطريق إلى الإيمان الصحيح والمسئولية، حيث تركت

الشريعة للإنسان حرية الاختيار والمشئنة دون جبر أو إكراه على الدين الحق، قال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} (الكهف: ٢٩) وقال تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ } (البقرة/٢٥٦)؛ وقد شهد بذلك الغرب؛ يقول توماس أرنولد: (لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي).

رابعاً: العدالة: ومن أهم الأسس أيضاً العدالة التي نشرها الإسلام منذ أول لحظة والتي أمر الله تعالى بها قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء: ٥٨٨)؛ فأمر بالعدل بين الجميع فلم يقل: وإذا حكمتم بين المسلمين بل قال: وإذا حكمتم بين الناس ليشمل الجميع. وفي سبيل تحقيق العدالة بين الجميع نهى

الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن ظلم أحد من غير المسلمين فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [سنن أبي داود]: أي إنه يكون خصماً لمن يظلم معاهداً أو أحداً من غير المسلمين.

ومن عدالة القضاء ما روي من قصة درع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين؛ فقد تنازع مع يهودي على درع، فاحتكما إلى القاضي شريح، الذي قال: «يا أمير المؤمنين هل من بينة؟» قال: «نعم الحسن ابني يشهد أنّ الدرع درعي»، قال شريح: «يا أمير المؤمنين شهادة الابن لا تجوز»، فقال علي: «سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟» فقال «يا أمير المؤمنين ذلك في الآخرة، أما في الدنيا فلا تجوز شهادة الابن لأبيه». فقال علي «صدقت -الدرع لليهودي». فقال اليهودي: «أمير المؤمنين قدمني إلى

قاضييه، وقاضييه يقضي عليه! أشهد أن هذا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأنّ الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقط منك ليلاً». فأهداه أمير المؤمنين الدرع⁽¹⁾. ومن ذلك قصة الأعرابي مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ؛ فَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابْتَاعَ-اشْتَرَى- فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ، فَاسْتَتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لِيَقْضِيَهُ ثُمَّ فَرَسَهُ، فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ الْمُنْتَهَى وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ، فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيَسْأَلُونَهُ بِالْفَرَسِ، وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ابْتَاعَهُ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

(1) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ كُنْتَ مُبْتَاعًا
 هَذَا الْفَرَسِ وَإِلَّا بَعْتُهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ: أَوْ لَيْسَ
 قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا وَاللَّهِ مَا بَعْتُكَهُ ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: بَلَى ،
 قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ، فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلَمْ شَهِدًا،
 فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُزَيْمَةَ،
 فَقَالَ: بِمَ تَشْهَدُ ؟، فَقَالَ: بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
 شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ. [سنن أبي داود].

خامساً: البر وحسن العشرة والمعاملة، فقد أمر الله
 تعالى في القرآن الكريم المسلمين ببر مخالفهم في
 الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال
 تعالى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
 وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ؛ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ { (المتحنة:٨). قال الطبري: (عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم، وقوله تعالى: {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الحجرات/٩)، أي: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُنْصِفِينَ الَّذِينَ يَنْصِفُونَ النَّاسَ وَيُعْطُونَهُم الْحَقَّ وَالْعَدْلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَيَبْرُونَ مِنْ بَرِهِمْ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ^(١) .

وقد تجلّى حُسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق. فقد أوجب الإسلام حُسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله تعالى بحسن الصحبة

(١) ينظر تفسير الطبري.

للوالدين وإن جهدا في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإنَّ ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته فقال تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} (لقمان: ١٥). وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: قَدِمْتُ أُمِّي، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّتْهُمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ» (متفق عليه). وروى البخاري في الأدب المفرد عن مجاهد أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول لغلام له يسلم شاة: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجاننا اليهودي. فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟! فقال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يوصي بالجار، حتى خشينا أنه سيورثه. وشواهد ذلك عديدة وكثيرة.

سادساً: التكافل الاجتماعي، وهذا من أهم الضمانات التي يقدمها الإسلام لغير المسلمين -الذين يقيمون في المجتمع المسلم -كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي. فقد كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه لنصارى الحيرة: (أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه؛ طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله). وروي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى شيخاً كبيراً من أهل الجزية يسأل الناس فأخذ بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: (انظر هذا وضرباه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ التوبة / ٦٠}، والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب)، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه. وكتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى

واليه عدي بن أرطأة: (وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب؛ فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه). وقد سجل هذه الرعاية الفريدة المستشرق بارتولد في كتابه الحضارة الإسلامية، فقال: (إنَّ النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين، إذ أنَّ المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل).

هذه هي أهم مظاهر التعايش السلمي التي يدعو إليها الإسلام من خلال قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (البقرة: ٢٠٨).^(١)

التعايش السلمي بين الواقع والمأمول:

إنَّ واقعَ حال المسلمين اليوم في أكثر البلاد -إلا ما رحمَ

(١) ينظر: جريدة صوت الدعوة - من مقال للدكتور خالد بدير بدوي - بتصرف.

ربي -وماهم عليه من اختلاف وتفرق، أو تقاتل وتمزق، وما يحدث في بعض بلدانهم من جرائم؛ وما يُرتكب فيها من إراقةٍ للدماء وقتلٍ للأبرياء. يُحزن الكثير، ويُدمي القلوب، ويُخالف منهج الإسلام، وإننا ندعو جميع أطراف المجتمع إلى الاجتماع والاعتصام والوحدة، فالاجتماع والاتفاق سبيل إلى القوة والنصر. وأما التفرق والاختلاف طريق إلى الضعف والهزيمة ، وما ارتفعت أمةٌ من الأمم وعلت رأيئها إلا بالوحدة والتلاحم بين أفرادها، وتوحيد جهودها، والتاريخ أعظم شاهد على ذلك، ولذا جاءت النصوص الكثيرة في كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تدعو إلى هذا المبدأ العظيم، وتحذر من الاختلاف والتنازع ومنها قوله تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (الأنفال/٤٦)، وفي حديث أبي مسعود: (كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

وَسَلَّمَ يَمَسِّحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ ، وَيَقُولُ: اسْتَوْوَا وَلَا تَخْتَلَفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ) (رواه مسلم).

إِنَّ الْفِرْقَةَ وَالْاِخْتِلَافَ دَاءٌ أَوْ بِلَانٌ يُقْعِدَانِ بِالْأَفْرَادِ وَالْأُمَّمِ عَنِ الْإِصْلَاحِ وَالْبِنَاءِ، وَيُمْكِّنَانِ لِلْهَدْمِ وَالْفُسَادِ، وَيُسَبِّبَانِ ظُلْمَةَ الْقُلُوبِ، وَفُسَادَ الْأَلْسُنِ، وَالطَّعْنَ فِي النَّاسِ، وَقَدْ يُؤْدِيَانِ إِلَى التَّحَارِبِ وَالتَّقَاتِلِ. فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُهُمْ، وَتَعَدَّدَتْ مَشَارِبُهُمْ، وَتَنَوَّعَتْ آرَائُهُمْ وَتَبَايَنَتْ أَفْكَارُهُمْ أَنْ يَتَرَاحَمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَأَنْ تَغْشَاهُمْ سُحْبُ الرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَأَنْ يَرْتَشِفُوا مَعًا فِرَاتَ الْمَوَدَّةِ وَالتَّعَاطُفِ، وَأَنْ يَسْتَظِلُّوا جَمِيعًا بِظِلَالِ الْإِخَاءِ وَالْوُدَادِ، فَهَمَّ كَمَا شَمَّهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ: تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى) رواه البخاري ومسلم.

إنَّ هدف الغرب واليهود هو تمزيق وحدة المسلمين؛ وقد صرحوا بهذا الحقد والحسد على وحدة المسلمين واجتماعهم في كتبهم واجتماعاتهم ومؤتمراتهم، ففي بروتوكولات (حكماء صهيون) قالوا: إننا لن نستطيع التغلب على المسلمين ما داموا مُتحدّين دولاً وشعوباً، فلا بُدَّ من تقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات ضعيفة لا تستطيع الوقوف في وجهنا فيسهل علينا استعمارها⁽¹⁾. ويقول لورانس براون: (إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنةً وخطراً على العالم، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم سيقون حينئذٍ بلا وزن ولا تأثير).

ولهذا فإننا ندعو جميع أطراف وأفراد المجتمع إلى التعايش السلمي وأن يحل الاتفاق مكان الاختلاف؛ والاجتماع والاعتصام بدلاً من التفرق والتشردم،

(1) بروتوكولات حكماء صهيون، المخططات الماسونية للسيطرة على العالم-منصور عبد الحكيم.

والحب بدلاً من الكره، والإيثار بدلاً من الأثرة، والإخاء بدلاً من العداوة؛ وبالجملة محاسن الأخلاق بدلاً من مساوئها؛ ولنرجع إلى القيم الخلقية التي تحلى بها الرعيل الأول من صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، ومن أهم هذه الأخلاق والقيم خُلق الإيثار التي كانت علامة بارزة في طريق التعايش السلمي الذي أصبح عُملةً نادرةً في واقعنا المعاصر؛ فهناك فرق بين من يعرف هذه المعاني ويتفوه بها وبين من يُطبّقها عملياً؛ وهناك فرق بين من يتلفظ بالحب ومن يعيشه؛ وقد سُئِلَ أحد الحكماء يوماً : ما هو الفرق بين من يتلفظ بالحب ومن يعيشه ؟ فقال: سوف ترون الآن!! ودعاهم إلى وليمةٍ، وبدأ بالذين لم تتجاوز كلمة المحبة شفاههم ولم تدخل بعد إلى قلوبهم وجلس إلى المائدة، وهم جلسوا بعده؛ ثم أحضر حساءً وسكبه لهم، وأحضر لكل واحد منهم ملعقةً طويلةً بطول متر! واشترط عليهم أن يحتسوه

بهذه الملعقة الطويلة! حاولوا جامدين لكنهم لم يفلحوا، فكل واحد منهم لم يستطع أن يوصل الحساء إلى فيه دون أن يسكبه على الأرض!! وقاموا جائعين في ذلك اليوم، قال الحكيم: حسناً، والآن انظروا! ودعا الذين يحملون الحب في قلوبهم إلى نفس المائدة، فأقبلوا والنور يتلألأ على وجوههم الوضيئة، وقدم إليهم نفس الملاعق الطويلة! فأخذ كل واحد منهم ملعقته وملاها بالحساء ثم مدها إلى جاره الذي بجانبه ليُطعمه بيده، وبذلك شبعوا جميعهم ثم حمدوا الله وقاموا.

وقف الحكيم وقال في الجمع حكيمته التي عايشوها عن قرب: من يُفكر على مائدة الحياة أن يشبع نفسه فقط فسيبقى جائعاً، ومن يفكر أن يشبع أخاه سيشبع الإثنان معاً!

فمن يُعطي هو الراجح دائماً، وليس من يأخذ ولا يُعطي. فهذه دعوة إلى تنقية القلوب من الشحناء والبغضاء

والحقد والحسد، وليحل محلها التراحم والتواصل والتحابب والتوحد والتواد، فهذا رجل يَسُبُّ ويشتم ابن عباس رضي الله عنهما أمام الناس، فيكظم غيظه ولم يرد عليه، فما زال الرجل يسبه ويشتمه، فقال له ابن عباس: أتشتمني وتسبني وفيّ ثلاث خصال. قال: وما هي؟ قال: ما نزلت الأمطار في أرض إلا سررت بذلك وليس لي في تلك الأرض شاة ولا جمل، وما سمعت بقاضٍ عادل إلا حمدت الله ودعوت له في ظهر الغيب وليس لي عنده قضية، وما تعلمت آية من كتاب الله أو حديثاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلا وددت أن كل مسلم علم منها ما علمت. فانظر إلى ابن عباس يحب الثلاث ويسر بها مع أنه ليس له فيها ناقة ولا جمل، ومع ذلك يُحب لأخيه ما يُحبه لنفسه، ويسر لسرور الآخرين ويحزن لحزنهم، فأين نحن من هذه المعاني؟!⁽¹⁾

⁽¹⁾ ينظر: جريدة صوت الدعوة - من مقال للدكتور خالد بدير بدوي - بتصرف.

الخاتمة:

وفي الختام يتأكد أنّ هذا الموضوع واسع المجالات وأنّ هذه الأسطر ليست إلاّ إحالات واستطلاعات تسعى إلى إبراز عمق دعوة الإسلام إلى التعايش وقابليته المتجددة لرسم أفق أرحب للتعامل بين الناس في إطار علاقات إنسانية تنبذ العنف والتطرف والأنانية، وسحق الإنسان لأخيه الإنسان في إطارٍ خالٍ من القيم النبيلة التي تترجم جوانب الخير في الإنسانية التائهة الحائرة⁽¹⁾. وهذا يتطلب منا أن نبذل جهوداً أكبر، وأن نكون جميعاً يداً واحدة، مفاتيح للخير، مغاليق للشر، على البر والتقوى والخير والصلاح والإصلاح متعاونين، وعن الإثم والشر والعدوان مُبتعدين. وختاماً: نسأل الله تعالى أن يُبارك في جهود الخيّرين، وكل ساعٍ للخير والصلاح، وأن يكتب لي ولكل من قرأ هذا الكُتيب، وأعان

(1) ينظر: الإسلام والتعايش السلمي عبر التّاريخ-الدكتور محمد الحبيب العلاني.

على طبعه ونشره، من الأجر والثواب العظيم، والخير الكثير، وأن ينفعنا بما علّمنا، ويُعلّمنا ما ينفعنا، وأن يعفو عنا فيما قصرنا، ويغفر لنا ما أخطأنا فيه في اجتهادنا، ويُثبنا على ما أصبنا فيه، وأن يمدنا بالعون والتوفيق، ويُعلّمنا ما جهلنا، وأن يُوفقنا جميعاً لما فيه الهدى والرشاد والصواب والسداد، وأن يجعلنا هُداةً مُهتدين صالحين مُصلحين، وينفع بنا عباده أجمعين، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، ويجعله في ميزان حسناتنا، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ، وينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشيخ عبد الله جبر عليوي جبر الخطيب

abdallahjber@yahoo.com

١٤٣٨ هجرية - ٢٠١٧ ميلادية

المصادر والمراجع:

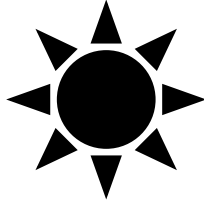
- ١- القرآن الكريم
- ٢- كتب الحديث النبوي الشريف.
- ٣- تفسير القرآن العظيم -الامام ابن كثير الدمشقي.
- ٤- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن -محمد بن أحمد القرطبي.
- ٥- تفسير الطبري -جامع البيان في تأويل أي القرآن -محمد بن جرير الطبري.
- ٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري -أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
- ٧- صحيح مسلم بشرح الامام النووي.
- ٨- تغليق التلغليق على صحيح البخاري -أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني.
- ٩- التنوير شرح الجامع الصغير-محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني -المحقق: محمد إسحاق محمد إبراهيم -دار السلام -الرياض -الطبعة الأولى - ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ١٠- اقتضاء الصراط المستقيم -تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي-المحقق: ناصر عبد الكريم العقل-دار عالم الكتب، بيروت، لبنان - الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ١١- إغاثة اللفان في مصادب الشيطان -ابن قيم الجوزية.
- ١٢- السنن الكبرى (سنن البيهقي الكبرى) -أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر. المحقق: محمد عبد القادر عطا -دار الكتب العلمية -الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣.
- ١٣- كتاب فقه السنة -سيد سابق.
- ١٤- لسان العرب -محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري -دارصادر-بيروت.
- ١٥- شرح زاد المستقنع -محمد بن محمد المختار الشنقيطي.
- ١٦- شرح سنن أبي داود -عبد المحسن بن حمد العباد.
- ١٧- قاموس ومعجم المعاني الجامع.

- ١٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
- ١٩- الإسلام والتعايش السلمي عبر التاريخ-الدكتور محمد الحبيب العلاني.
- ٢٠- موقع الدكتور محمود بن مجيد بن سعود الكبيسي.
- ٢١- موقع المكتبة الشاملة.
- ٢٢- موقع الألوكة
- ٢٣- موقع المكتبة الإسلامية الشاملة.
- ٢٤- موقع المكتبة الوقفية للكتب.
- ٢٥- موقع فتاوى اسلام ويب.
- ٢٦- موقع الإسلام سؤال وجواب.
- ٢٧- موقع الدكتور علي بن يحيى الحدادي.
- ٢٨- منشورات الإيسيكو/١٩٩٦.
- ٢٩- بروتوكولات حكماء صهيون، المخططات الماسونية للسيطرة على العالم – منصور عبد الحكيم.
- ٣٠- موقع موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية -الدكتور محمد راتب النابلسي.
- ٣١- النبأ مجلة شهرية ثقافية عامة.
- ٣٢- كتاب الحضارة الإسلامية -المستشرق بارتولد.
- ٣٣- مجلة الهدى-مجلة شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة والاعلام.

الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد برقم (١٠٣٥) لسنة ٢٠١٧

فهرست المحتويات:

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٥	نظرة الإسلام إلى الإنسان فرداً
٦	نظرة القرآن إلى الإنسان في المجتمع
١٢	الإسلام والتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم
٢٧	إمكانية التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد
٣٦	من أفضل صور التعايش
٤١	التعايش وفق المنهج النبوي
٤٧	ترسيخ خير الأنام لأسس التعايش السلمي في الإسلام
٥١	من صور ومظاهر التعايش السلمي في الإسلام
٦٢	التعايش السلمي بين الواقع والمأمول
٦٩	الخاتمة
٧١	المصادر والمراجع
٧٣	فهرست المحتويات



تَمَّ الكَلَامُ وَرَبُّنَا مُحَمَّدٌ ... وَلَهُ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا
وَالجُودُ
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما أخضر زرع
وأورقَ عودُ

